

الاجتهاد الجماعي و التقنية الحديثة

Collective Ijtihad And Modern Technology

نسيمة بروال

جامعة باتنة 1 – الجزائر، قسم الشريعة – كلية العلوم الإسلامية ،مخبر العلوم الإسلامية في الجزائر

nassimaberoual05dz@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023-02-21 تاريخ القبول: 2023-06-04 تاريخ النشر: 2023-12-31

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان دور الوسائط التقنية الحديثة في الاجتهاد الجماعي. عبر بيان مفهوم الاجتهاد الجماعي وأهميته وضرورته تشريعيا وأميا اجتهاديا وواقعيا، ثم أشكاله المباشرة وغير المباشرة، والرسمية والحرّة، والقطرية والدولية، واستعراض مفهوم التقنية الحديثة ووسائطها ووظائفها التواصلية والمعلوماتية والإعلامية، ثم بحث الآثار الإيجابية والسلبية لاستخدام الوسائط التقنية في الاجتهاد الجماعي، تواملا وتنفيذا وتبليغا، لتختتم بفتح آفاق الاجتهاد الجماعي في ظل الوسائط التقنية الحديثة، على مستوى الاجتهاد ذاته، ومواكبته للواقع والتقنية والمعرفة المعاصرة. **كلمات دالة:** الاجتهاد، الاجتهاد الجماعي، التقنية الحديثة، الوسائط التقنية.

Abstract:

This Study Aims To Clarify The Role Of Modern Technical Media In Collective Ijtihad, By Dealing With Its Definition, And Importance(Legislation, Nation, Ijtihad It Self, Reality), And Its Forms, Even Direct And Indirect, Official And Free, National And International.

After That I Dealt With The Modern Technology And Its Media And Functions (Communicative, Informatics, Informative), Than I Searched The Positive And Negative Effects Of Using Modern Technical Media In Collective Ijtihad.

I Ended With The Horizons Of Collective Ijtihad In The Shadow Of Modern Technology , Related To Ijtihad It Self, And Its Keeping Up With Our Reality And Its Technology And Modern Sciences.

Key Words: Ijtihad, Collective Ijtihad, Modern Technology, Technical Media

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

من نعم الله تعالى على خلقه أن اختصهم بشريعة جليلة خالدة هدايتهم وإرشادهم، وأكرمهم بالعقل لإعماله فيها لتدبير أمورهم وشؤون حياتهم، ومن المعلوم بالضرورة أن نصوص الشريعة متناهية، ووقائع الناس ووسائلهم متجددة غير متناهية، فشرع الاجتهاد والنظر والبحث عن الأحكام للمسائل التي لم ينص على حكمها، باستخدام الأصول والمبادئ العامة والقواعد

الكلية للشريعة الإسلامية { **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** } [الرعد: 4]

ولقد تضافرت الأدلة على أن الاجتهاد واجب كفائي كحكم عام أصلي في حق الأمة، وضرورة شرعية في كل وقت، حتى تستمر الحياة على استقامة ويسر، ويتولى هذه المهمة العظيمة علماء الأمة الذين تتوفر فيهم شروط الاجتهاد، سواء أكان اجتهادا فرديا أم جماعيا.

وإذا كان الاجتهاد محتاجا إليه في كل زمان، فإن عصرنا أشد حاجة إليه من أي عصر مضى خاصة الاجتهاد الجماعي، نظرا لتغير شؤون الحياة والتطور الهائل للمجتمعات، وظهور حوادث ومستجدات خاصة مع الثورة التكنولوجية الحديثة، فتشابكت القضايا وتعقدت مما جعل الاجتهاد ضرورة شرعية وحاجة ملحة لإخراج الناس من الاضطراب والفوضى ومحاولة إنارة طريقهم ببيان الأحكام الشرعية المناسبة لنوازلهم، ولأجل ذلك أنشئت عدة مؤسسات للاجتهاد الجماعي متمثلة في المجالس الفقهية، ومؤسسات الإفتاء، واللجان والهيئات العلمية والشرعية، ومواقع الإفتاء الالكترونية، لتلقي كلها في كونها وسائل ومظاهر للاجتهاد الجماعي المعاصر.

وبما أن هذا العصر تميز بثورة هائلة في عالم الاتصالات والمعلومات، وتقدم تقني رهيّب، وأصبحت التكنولوجيا بأنواعها تخدم شتى مجالات الحياة، وترتبط بمختلف العلوم، يطرح هذا التساؤل نفسه: ما دور الوسائط التقنية الحديثة في خدمة الاجتهاد في صورته الجماعية؟ وما أثر هذه التقنية فيه إيجابا وسلبا؟ وما الآفاق التي تطرحها؟

يهدف هذا البحث إلى معرفة مدى مواكبة الاجتهاد الجماعي ومؤسساته لوسائل التكنولوجيا، ومدى استخدامه للتقنية والمعلوماتية في مختلف المجالات والمستويات، والوقوف على أثرها في عملية الاجتهاد الجماعي إيجابا وسلبا.

وتخصص هذه الدراسة مصطلح التقنية الحديثة بتقنيات المعلومات والاتصالات بما تشمله من عمليات التواصل والإعلام والمعلوماتية احترازا عن بقية أشكال التقنية المتعلقة بالمجالات الأخرى كالصناعة وغيرها . لأن تقنيات المعلومات والاتصالات هي الأكثر تفاعلا وتأثيرا في عملية الاجتهاد كأدوات ووسائل، رغم أن بقية التقنيات تتعلق بالاجتهاد كموضوعات وقضايا.

ولتحقيق ذلك، استخدمت هذه الدراسة **المنهج الوصفي** وذلك عبر تتبع المادة العلمية المتعلقة بالاجتهاد الجماعي من جهة ، ومدى استعماله للوسائل التقنية الحديثة من جهة أخرى . وبعد اطلاعي المتواضع لم أجد دراسات سابقة واضحة تناولت موضوع التكنولوجيا وأثرها في العلوم الشرعية بصفة عامة، وفي الاجتهاد الجماعي بصفة خاصة إلا بعض المحاولات التي استفاد منها هذا البحث، إذ تقاطع مع الموضوع في جانب من جوانبه، فهي تتعلق بالفتوى والفقه والخلاف الفقهي، وهذه كلها صور للاجتهاد عامة والجماعي خاصة، ومنها:

1- أثر التقنية الحديثة في الخلاف الفقهي، هشام بن عبد الملك بن عبد الله بن محمد آل الشيخ، الأستاذ المساعد بقسم الفقه المقارن المعهد العالي للقضاء ، مكتبة الرشد ناشرون ، الرياض ، السعودية ، ط1، 1427هـ/2006

2- ضوابط توظيف تقنية المعلومات التطبيقية في خدمة الفقه، هشام بن عبد الملك بن عبد الله بن محمد آل الشيخ، بحث منشور في مجلة البحوث الفقهية المعاصرة ، العدد 76، مكتبة نور الالكترونية، 2008 www.noor-book.com

3- النهوض بالمؤسسات القرآنية عبر الإعلام الجديد، نايف إبراهيم كيري، بحث مقدم للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية ، جامعة الملك سعود، السعودية، 2013م.

للإجابة عن الإشكال المطروح، وتحقيق هدف الدراسة، جاءت هذه الدراسة موزعة مادتها على أربعة محاور رئيسية، فبدأت بالاجتهاد الجماعي، عبر بيان مفهومه وأهميته وضرورته ثم صورته وأشكاله، ثم انتقلت إلى الشق الثاني للعنوان: التقنية الحديثة، مستعرضة مفهومها ووسائلها ووظائفها، لتزاج الدراسة بعد ذلك بين العنصرين، وتبحث في أثر استخدام الوسائل التقنية

الحديث في الاجتهاد الجماعي، وتتم بفتح آفاق الاجتهاد الجماعي في ظل الوسائط التقنية الحديثة.

ويبقى هذا الجهد محاولة علمية متواضعة، تحتاج إثراء وتوسيعاً أكبر وتمحيصاً وتفصيلاً أكثر لهذا الموضوع الهام.

أولاً : الاجتهاد الجماعي - مفهومه، أهميته وضرورته، صوره وأشكاله

للاجتهاد الشرعي عدة تقسيمات بعدة اعتبارات، منها الفردي الذي يمارسه المجتهد الواحد، والاجتهاد الجماعي الذي سأحاول التعريف به في المقام عبر بيان مفهومه ومشروعيته، ثم أبين مدى أهميته وضرورته.

1. مفهوم الاجتهاد الجماعي

حتى نعرف مصطلح الاجتهاد الجماعي، لا بد من التعرّيج أولاً على تعريف الاجتهاد لغة واصطلاحاً.

أ- مفهوم الاجتهاد لغة واصطلاحاً.

الاجتهاد لغة من الجهد وهو الوسع والطاقة، والقدر المحتمل، والمشقّة والغاية والمبالغة، فالاجتهاد بذل الجهد واستفراغ الوسع في طلب الأمر، من قول أو فعل " (ابن منظور، 1414هـ، صفحة 133، 135)، فهو إذن بذل الوسع والطاقة لتحصيل أمر من الأمور بالفعل أو بالقول، سواء أكان ذلك في الأمور الحسية كالعمل، أم في الأمور المعنوية: كاستخراج حكم أو نظرية عقلية أو شرعية .

أما في الاصطلاح الشرعي، فقد كانت للعلماء المتقدين تعريفات لا تخصي للاجتهاد بصورة عامة، كلها تصب في معنى واحد والاختلاف يكمن في بعض القيود لا أكثر ، أشهرها: تعريف الغزالي ، والبيضاوي، والآمدي، ولعل أدقها تعريف الزركشي " بذل الوسع في نيل حكم شرعي عملي بطريق الاستنباط " (الزركشي، 1421هـ/2000م، صفحة 488)

وسار على فهمهم وتعريفاتهم المتأخرون، فزادوا مفهوم الاجتهاد توضيحاً وتوسيعاً. اخترت منها تعريفي نور الدين الخادمي ومحمد قطب سانو، واعتمدت تعريف عبد الله دراز.

تعريف الخادمي: الاجتهاد بذل الفقيه أو المؤسسة الفقهية الجهد لتحصيل الحكم الشرعي في نازلة حياتية على سبيل اليقين أو الظن الغالب. (الخادمي، 1434هـ/2013م، صفحة

(170) فقد جمع الخادمي في تعريفه بين نوعي الاجتهاد: الفردي (الفقيه) والجماعي (المؤسسة الفقهية)، كما ركز على انبناء الاجتهاد على اليقين أو الظن الغالب عنده في العلم بالمسألة المجتهد فيها.

تعريف قطب سانو: الاجتهاد عملية يقوم بها الإنسان المسلم المؤهل له، الذي تتوفر لديه جملة من المعارف والعلوم التي يحتاج إليها من أجل الوصول إلى حكم الله عز وجل أو من أجل تطبيق هذا الحكم. (سانو، 2005) وقد ركز قطب سانو في تعريفه على صفات المجتهد وأدواته وغاياته.

فالاجتهاد هو "استفراغ الجهد وبذل غاية الوسع إما في درك الأحكام الشرعية وإما في تطبيقها" (الشاطبي، 1433هـ / 2013م، صفحة 68/4)

ب- تعريف الاجتهاد الجماعي

لم يرد للاجتهاد الجماعي تعريف خاص عند المتقدمين، وإنما كان تطبيقاً عملياً خاصة في العهد الأول عصر النبوة، متمثلاً في الشورى، وفي عصر الخلفاء والصحابة تجسد في الإجماع، ثم تنامي ظهور الاجتهاد الفردي في عصر المذاهب والمدارس الفقهية، إلى أن طرأت مقولة غلق باب الاجتهاد رغم مخالفة ذلك للحقيقة التاريخية.

ثم جاء العصر الحديث بمستجداته وحتمية الاجتهاد الجماعي ومناسبتها لمتطلبات ومشكلات العصر، فتضافرت جهود العلماء لوضع تعريف جامع له، نرصد أهمها على سبيل التمثيل لا الحصر:

تعريف القرضاوي: "الذي يتشاور فيه أهل العلم في القضايا المطروحة، وخصوصاً فيما يكون له طابع العموم ويهم جمهور الناس" (القرضاوي، الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والانفراط، 1418هـ/1998م، صفحة 103)، هذا التعريف وصفي إنشائي للاجتهاد، أوردته في سياق ضرورة الانتقال من الفردي إلى الجماعي، وليس تعريف إجرائي لأنه لم يضبط حدود الاجتهاد الجماعي .

تعريف عبد المجيد السوسوه: "استفراغ أغلب الفقهاء الجهد لتحصيل ظن بحكم شرعي بطريق الاستنباط واتفاقهم جميعاً أو أغلبهم على الحكم بعد التشاور" (السوسوه، 1418 هـ،

صفحة 46) ذكر أغلب الفقهاء للتفريق بين الجماعي والفردى، اتفقهم جميعاً أو أغلبهم احترازاً من الإجماع.

تعريف نبيل العربي: " بذل جماعة من الفقهاء جهودهم في البحث والنظر في واقعة شرعية، ثم التشاور فيما بينهم لاستنباط أو تنزيل الحكم الشرعي المناسب لتلك الواقعة" (العربي، 2018، صفحة 381)

بالنظر في التعريفات السابقة، نجدها تركز على حدود أساسية في مفهوم الاجتهاد الجماعي، وهي: كون الاجتهاد من جمع قل أو كثر، التشاور بين المجتهدين، عموم القضايا ومعاصرتها، الغرض استنباط الحكم الشرعي وتطبيقه .

وبناء على ذلك يمكن أن نعتد في هذه الدراسة على التعريف التالي:

الاجتهاد الجماعي هو استفراغ جمع من العلماء المؤهلين وسعهم في استنباط حكم شرعي لقضية وتنزيله على الواقع ، بعد دراسة وتشاور.

وقد قصدت في هذا التعريف ذكر العلماء المؤهلين ليشمل كل المتخصصين في موضوع الواقعة محل الاجتهاد، فالاجتهاد الجماعي المتمثل في عصرنا في الجامع الفقهي هو عبارة عن تكامل تجد فيه الفقيه وعالم الشريعة والطبيب والمهندس والاقتصادي وخبراء من كل التخصصات إذا كانت المسألة تتعلق بتخصص بعينه.

2. أهمية وضرورة الاجتهاد الجماعي

تتجلى أهمية الاجتهاد الجماعي وضرورته على عدة مستويات: على مستوى التشريع الإسلامي، وعلى مستوى الأمة، وعلى مستوى العملية الاجتهادية، وعلى مستوى الواقع والعصر.

أ- فعلى المستوى التشريعي تبدو أهمية الاجتهاد الجماعي من خلال ما يلي:

- النص على مشروعيته في القرآن والسنة، من ذلك قوله تعالى لنبيه الكريم {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} [آل عمران: 159] فهذا أمر للنبي صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه، لما في المشورة من مقاصد ومصالح وفوائد.

ومن السنة، حديث سعيد بن المسيب، عن علي قال: قلت يا رسول الله : الأمر ينزل بنا لم ينزل فيه القرآن، ولم تمض فيه منك سنة، قال " اجمعوا له العالمين- أو قال العابدين- من المؤمنين، فاجعلوه شورى بينكم، ولا تقضوا فيه برأى واحد" (المهيتمي، 1402هـ / 1982 م،

صفحة 178/1). فالاجتهاد الجماعي تحقيق وتطبيق لمبدأ الشورى والحل الأمثل للقضايا والمستجدات المعاصرة (السوسوه، 1418 هـ، الصفحات 388-389)

- ومن حيث كونه محققا لدقة وصواب الحكم الشرعي. تطبيقا لقوله صلى الله عليه وسلم " لن تجتمع أمتي على ضلالة، فعليكم بالجماعة، فإن يد الله مع الجماعة" (الهيثمي، 1402 هـ / 1982 م، صفحة 218/5). فرأي الجماعة أقرب إلى الصواب من رأي الفرد، مهما علا كعبه في العلم" (القرضاوي، الاجتهاد في الشريعة الإسلامية، 1417 هـ / 1996 م، صفحة 182) وهو أقرب إلى الحق وأدعى للقبول والاطمئنان". (السوسوه، 1418 هـ، صفحة 77)

- ومن حيث تحقيق الاجتهاد الجماعي للقيمة العلمية والعملية للقول الاجتهادي "فالاجتهاد الجماعي قد حقق الكثير من النتائج المبهرة على المستويين العلمي والعملية... كما ساهم في تكامل العلوم الشرعية وغيرها من العلوم التطبيقية والاجتماعية والعلمية والفنية الأخرى" (العبري، 2018، صفحة 388، 389).

كما أن الاجتهاد الجماعي له دور فعال في ضبط الفتوى، من خلال ما يوفره من عمق النقاش ودقة التمحيص للآراء والحجج اللذين يتسم بهما الاجتهاد الجماعي يجعلان استنباط الحكم أكثر دقة وأحرى بموافقة الصواب" (بن حميد، 1430 هـ / 2009 م)

ب- أما على مستوى الأمة، فالاجتهاد الجماعي سبيل توحيد الأمة وجمع كلمتها، وبيان قيمتها وقدرها بين الأمم. (السوسوه، 1418 هـ، صفحة 77).

ج- وعلى مستوى العملية الاجتهادية نفسها، فالاجتهاد الجماعي دور هام في تنظيم الاجتهاد واستمرار عطائه ومنع توقفه، "يسر للأمة استمرار الاجتهاد، ويمنع أسباب توقفه أو إغلاق بابها، كما أنه يقي الأمة من الأخطاء والأخطار التي قد تنتج عن الاجتهاد الفردي... وذلك من شأنه توحيد كلمة المجتهدين وتكامل جهودهم، وتحقيق الإجماع بينهم" (المفتاح، 2021)

د- أما على المستوى الواقعي، تتبدى أهمية الاجتهاد الجماعي في مواكبة مستجدات العصر وما تفرزه من قضايا ومعاملات جديدة، وعلاج مشكلات الواقع وإيجاد الحل الأمثل لها، وهو أفضل نوعي الاجتهاد لمعالجة المستجدات في حياة الأمة وهو من أنجع السبل إلى توحيد النظم التشريعية للأمة" (السوسوه، 1418 هـ، صفحة 77) .

ولقد وصفت نادية شريف العمري عصرنا باختصار دقيق: "عصر تجدد الحوادث وتدفق المشكلات وتعدد المعاملات" (العمري، 1404هـ/1984م، صفحة 255). فقد ظهرت في هذا العصر جملة من الصور التي لم تكن معروفة لدى السابقين، منها نوازل معقدة تتعلق بالعبادات كتقدير الوقت للصلاة والقبلة في الطائرة، ونوازل الأسرة، وبرزت في الطب مسائل جديدة كالتدخل في الجينات والاستنساخ، ونقل الأعضاء والموت الدماغي وأطفال الأنابيب وغيرها، ومن المجالات الجديدة أيضا مجال التعامل المالي والاقتصادي كالشركات الحديثة بصورها المتعددة كشركة المساهمة والتوصية، وكالتأمينات بأنواعها، والبنوك، والمعاملات المصرفية الحديثة والتجارة الإلكترونية...

ويلخص شعبان إسماعيل أهمية الاجتهاد الجماعي فيقول "ومما يزيد أهمية الاجتهاد الجماعي في هذا العصر: كثرة المشكلات والوقائع الجزئية التي لم ينص عليها بعينها، ووجود الظواهر المعقدة والأوضاع العامة التي هي فوق جزئيات تلك المشكلات والوقائع، ولضخامة حجم المهينة الأجنبية التي تركت آثارها في بعض أنماط التفكير والسلوك لدى شعوب الإسلام وأمتها، التي هي أشد الحاجة إلى استفراغ جهد منقطع النظر، ومتابعات قد تنفي أعمارا أو أحقابا لو تركت لأفراد وأعلام معينين، فلا هناك من سبيل سوى اعتماد الجماعة الاجتهادية القائمة على عمل الخبراء واستنباط الفقهاء والدراسات العلمية والجامعية والشرعية والاستئناس بالعلوم والمعارف العصرية" (إسماعيل، 1430هـ/2009م، صفحة 62)

3. صور وأشكال الاجتهاد الجماعي

يتخذ الاجتهاد الجماعي في العصر الحديث أشكالا وصورا عديدة باعتباريات مختلفة، إلا أننا نورد هنا الصور بالاعتبارات التي لها صلة بالبحث. وتفرق الدراسة بين الأشكال والصور باعتبار شكل الاجتهاد ومضمونه، فالأشكال تتعلق بالجانب الخارجي للاجتهاد من حيث مجاله وطريقته ووسائله، أما الصور فبالنظر لمضمون العملية الاجتهادية.

أ- أشكال الاجتهاد الجماعي:

- باعتبار كيفية تواصل المجتهدين: يتخذ الاجتهاد شكل الاجتماع المباشر للمجتهدين وطرح المسائل بين يديهم لمناقشتها ومحاولة الخروج برأي موحد فيها. أو يكون عبر

التواصل غير المباشر بين المجتهدين عبر مختلف الوسائط التقنية المتاحة وتجميع آرائهم عند تعذر جمعهم.

- **باعتبار الوسائط المعتمدة:** يكون الاجتهاد مباشرا عبر اجتماعات و ملتقيات ومؤتمرات...، وغير مباشر عبر وسائل الإعلام بمختلف صورها، أو عبر شبكة الانترنت بمختلف وسائلها.

- **باعتبار الهيئة المشرفة:** ينقسم إلى الاجتهاد الرسمي عبر مؤسسات الدولة ووزاراتها وعادة ما يكون تحت إشراف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف في الدولة الواحدة، أو الهيئات الرسمية للاتحادات العربية والإسلامية القائمة، وإلى الاجتهاد الغير الرسمي عبر الجمعيات والرابطات الحرة، أو الاجتهاد الحر عبر تواصل جملة مجتهدين بأسمائهم في إطار معين...

- **باعتبار شموله ومجاله:** يتم الاجتهاد داخل دولة محددة، أو بين عدة دول من العالم العربي والإسلامي أو يكون على مستوى الأمة الإسلامية، وهذا التنوع "من ميزة الاجتهاد في الإسلام أنه يتكيف أو يتحرك في دائرة الممكن الذي يعيش فيه الناس، بالنظر إلى المجتمعات الإسلامية اليوم نجد أننا أصبحنا موزعين على دول وعلى أقاليم وعلى أمم" (سانو، 2005).

ب- صور الاجتهاد الجماعي: يتخذ الاجتهاد الجماعي صوراً عدة نقتصر هنا على اعتبارين منها:

- **باعتبار آلية الاجتهاد:** يكون إما انتقائياً أو إنشائياً، فالاجتهاد الانتقائي "اختيار أحد الآراء المنقولة في تراثنا الفقهي" (القرضاوي، الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والانفراط، 1418هـ/1998م، صفحة 24)، أما الإنشائي فيكون باستنباط حكم جديد في مسألة من المسائل لم يقل به أحد من السابقين، سواء أكانت المسألة قديمة أم جديدة" (القرضاوي، الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والانفراط، 1418هـ/1998م، صفحة 37).

- **باعتبار ثمرة الاجتهاد الجماعي:** فيتجلى في ثلاث صور : صورة التقنين، صورة الفتوى، صورة البحث. (القرضاوي، الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والانفراط، 1418هـ/1998م، صفحة 46).

هذه الصور والأشكال تدخلها التقنيات الحديثة بالضرورة لأنها صارت ضرورة تواصلية وواقعا حياتيا مفروضا وبديلاً أمثل لتوفير الجهد والوقت والمال.

ثانيا: التقنية الحديثة - مفهوما، وسائطها، وظائفها

الحديث عن الاجتهاد الجماعي والتصدي للفتوى المعاصرة حتما سيشتد إلى خصائص هذا العصر الذي تميز بثورة هائلة في عالم الاتصالات والمعلومات وشتى المخترعات والتقنيات الحديثة التي سيطرت على شتى المجالات.

فبعد الوقوف على ماهية الاجتهاد الجماعي ننتقل إلى الطرف الثاني للعنوان، وهو التقنية الحديثة، فما مفهومها؟ وما هي وسائطها ووظائفها؟ هذا ما سيبينه التالي.

1. مفهوم التقنية الحديثة

أ- التقنية لغة: لفظ التقنية مأخوذ من إتقان الشيء أي إحكامه وإجادته (آل الشيخ هـ، 2006، صفحة 11)، قال تعالى {صَنَّ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ} [النمل: 88].

والتقنية هي الترجمة العربية للمصطلح الأجنبي **تكنولوجيا** المتكون من شقين "تكنو" أي فن أو حرفة أو صناعة أو مهارة، و"لوجيا" علم أو دراسة، فيكون حاصل معنى تكنولوجيا هو علم أو دراسة الفنون والصناعات والحرف. فالحرفة أو الصنعة ما هي إلا تقنية أداء فكرة معينة، ومن هنا فإن التكنولوجيا كلمة مركبة تشير إلى **علم التقنية**، أو العلم الذي يهتم بتحسين الأداء، ويراد بكلمة تقنية في العربية استنادا إلى الجزئين المكونين لكلمة تكنولوجيا ذلك العلم التطبيقي الصناعي الذي يتم تحصيله بواسطة الأجهزة العلمية. (عيساني، 1431 هـ / 2010م، صفحة 25)

ب- **التقنية اصطلاحاً**: فهي مصطلح عام يشير إلى استخدام التقنية الاستخدام الأمثل في مختلف مجالات العلم والمعرفة، من خلال معرفتها وتطبيقها وتطويعها لخدمة الإنسان ورفاهيته. (قاري، 2008، صفحة 279).

وتشمل التقنية استخدام الأدوات والآلات والمواد والأساليب ومصادر الطاقة، لكي تجعل العمل ميسورا وأكثر إنتاجية وابتكارية. (آل الشيخ هـ، 2006، صفحة 14)

فالتقنية الحديثة هي الاستخدام المعرفي والعلمي الأمثل لمختلف الوسائل والوسائط والأدوات التكنولوجية المتاحة لتلبية حاجات الإنسان.

وقد تمت إضافة مصطلح الحديثة احترازا من الخلط بينها وبين التقنيات القديمة الموجودة قبل ثورة المعلومات. ولذلك غالبا ما يشار إلى التقنيات الحديثة بتقنية المعلومات، ويقصد بها

إحكام المعلومات من جهة سرعة الحفظ وجودة التخزين، وسرعة الوصول إلى المعلومات، وسهولة التعامل معها، وسهولة تبادل المعلومات بين المتعاملين بها. (السند، صفحة 20)

أما تقنية الاتصال والمعلومات هي كل ما ترتب على الاندماج بين تكنولوجيا الحاسب الإلكتروني والتكنولوجيا السلكية واللاسلكية والإلكترونيات الدقيقة والوسائط المتعددة من أشكال جديدة للتكنولوجيا، ذات قدرات فائقة على إنتاج المعلومات وجمعها وتخزينها ومعالجتها ونشرها واسترجاعها بأسلوب غير مسبوق يعتمد على النص والصوت والصورة والحركة واللون وغيرها من مؤشرات الاتصال التفاعلي الجماهيري والشخصي معا" (بسيوني، 2008، صفحة 433)

فالتقنيات الحديثة تشمل تقنيات التواصل والتخاطب عن بعد (الهواتف، الشبكة العنكبوتية....) وكذا تقنيات الإعلام الحديثة (الأقمار الصناعية، والبث الفضائي...)، إضافة لتقنية المعلومات التي تمثل عملية المعالجة التقنية للبيانات عبر استخدام الحواسيب والأجهزة الذكية.

2. الوسائط التقنية:

يقصد بالوسائط التقنية كل الوسائل والمستحدثات التكنولوجية الحديثة التي يستخدمها الناس للتواصل بينهم ومعالجة معلوماتهم وإعلامها للغير، مثل الحواسيب، الأقمار الصناعية، الألياف الضوئية وتكنولوجيا الميكروويف، والفيديوتكس والتيلينكس ثم الأنترنت، كوسائط تقنية أفادت منها المجالات الحيوية في المجتمعات : التعليم، الاقتصاد، الإعلام والاتصال. مؤسسة بذلك عصر الإلكترونيات، ومجتمعات المعلومات والعولمة بكل تجلياتها وأبعادها. (عيساني، 1431 هـ / 2010م، صفحة 23)

" ولعل أبرز مظاهر تلك التكنولوجيا هو امتزاج ثلاث ثورات مع بعضها البعض شكلت ما يسمى بالثورة التكنولوجية أو الرقمية وهي ثورة المعلومات المتمثلة في انفجار ضخم في المعرفة وكمية هائلة من المعارف المتعددة والأشكال والتخصصات واللغات، وثورة الاتصال وتتجسد في تطور تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة بدء بالاتصالات السلكية مروراً بالتلفزيون وانتهاءً بالأقمار الصناعية، والألياف الضوئية، وثورة الحاسبات الإلكترونية التي امتدت إلى كافة جوانب الحياة وامتزجت بكافة وسائل الاتصال (منصر، 1437 هـ / 2017 م، صفحة 50).

فالوسائط التقنية من خلال ما سبق هي مجمل ما يوظفه المستخدم من بيانات وبرامج ووسائل العصر والعلم للتحكم والتفاعل والتواصل مع الغير والمحيط، ومعالجة المعلومات ورقمنتها، ونشرها وتبادلها وتخزينها. وقد تطورت هذه الوسائط بشكل متسارع في العصر الحديث لتغطي كل أشكال البيانات من نصوص وأصوات وصور وفيديوهات، تمحورت كلها عبر تقنية الانترنت، التي صارت تعد العامل الأساس في الحياة المعاصرة.

3. وظائف التقنية:

من خلال ضبط مفهوم التقنية، واستعراض وسائطها، تتبدى لنا الوظائف والأدوار التي تقدمها حياة الإنسان المعاصر. وهي وظائف كثيرة متعددة، ومتداخلة متشابكة، لكنها في النهاية لا تكاد تخرج عن ثلاثة وظائف أساسية؛ وظيفة تواصلية، ووظيفة معلوماتية، ووظيفة إعلامية.

أ- أول وظيفة للتقنيات الحديثة هي **الوظيفة التواصلية**؛ فهي توفر للمتعاملين بها خدمة الاتصال فيما بينهم، بأيسر السبل وأقلها تكلفة وأسرعها إنجازا، وهذا من شأنه تسهيل التخاطب والتحاور بالصوت والصورة ويعوض الطرق التقليدية للتواصل المبني على مواصلات بطيئة مكلفة وغير مضمونة.

ذلك أن أجهزة الاتصال والإعلام "تساعد على تبادل المعلومات وتلاحق الأفكار وتوضح مختلف وجهات النظر واستجلاء المعطيات الرئيسية وخلق أرضية للعمل الذي يتمشى مع المصلحة العامة على مختلف مستوياتها المحلية والقطرية والدولية" (المصمودي، 1990م، صفحة 173).

ب- كما أن التقنية الحديثة توفر **الوظيفة المعلوماتية الحوسبية**، وذلك من خلال الأجهزة الحديثة التي تسهل عمليات معالجة المعلومات والبيانات وتبادلها وتخزينها وأرشفتها. كما تيسر دروب البحث والنظر " فظهور الأجهزة الحديثة والوسائط الإلكترونية كأجهزة الحاسب ببرامجها المتقدمة، والأقراص الحاسوبية التي تحوي آلاف الكتب والمصادر، وشبكة الانترنت وما تتضمنه من الوسائل المعبئة على البحث، كقواعد المعلومات، ومحركات البحث التي يمكنها استقراء وجمع أغلب المعلومات المتعلقة بالمسألة المطلوبة..." (الضيويحي، 1427 هـ، الصفحات 42 - 43).

" فالجتمعات اليوم تراهن على الاستفادة القصوى من تقنيات المعلوماتية ووسائل المعرفة التي باتت تشكل الرهان الحقيقي والمستقبلي لجميع الشعوب ومن يمتلكها ويطورها، ويستفيد منها. (كريري، 1434هـ / 2013 م، صفحة 13)

ج- ثالث وظيفة للوسائط التقنية الحديثة هي الوظيفة الإعلامية، بنشر وإذاعة مختلف الأخبار والمعلومات، عبر وسائل الإعلام بمختلف وسائطها الورقية والرقمية والسمعية والبصرية التلفزيون والفضائيات والمواقع ... إذ "يعطي الإعلام الإلكتروني (كوسيط واسع الانتشار في العصر الحديث) فرصة اطلاع أكبر من الناحية الكمية، ففي جلسة واحدة أمام الكمبيوتر يستطيع القارئ أن يطالع عشرات المصادر الإعلامية ودون تكلفة مالية تذكر (كريري، 1434هـ / 2013 م، صفحة 11).

إن التقنية صارت مطلباً لا ترفاً، لكونها يسرت الحياة وجعلتها أكثر أمناً، لذا لا بد أن نخطط بكل التطورات والمخترعات التقنية الحديثة، وبخاصة التي لها تأثير في المسائل الفقهية كي لا نتخلف في مؤخرة الركب... كما أن التقنية أمر حتمي لا بد منه (آل الشيخ هـ، 2006، الصفحات 21-22). وبذلك من شأن التقنية الحديثة، بهذه المفاهيم والوسائط والوظائف تقديم خدمات جليلة للاجتهاد عامة والاجتهاد الجماعي خاصة.

ثالثاً: أثر استخدام الوسائط التقنية الحديثة في الاجتهاد الجماعي:

بعد الوقوف على ماهية الاجتهاد الجماعي من جهة، والتقنية الحديثة من جهة ثانية، ننتقل إلى الربط بينهما لبيان التأثير والتأثير إيجاباً وسلباً، وقبل ذلك لا بد من بيان دور التقنية الحديثة في عملية الاجتهاد الجماعي.

1. دور التقنية الحديثة في عملية الاجتهاد الجماعي:

لا يمكن تصور اجتهاد جماعي دون أمور أساسية: حصر العلماء المجتهدين في كل قطر على حدة، وفي العالم الإسلامي والإنساني ككل، ثم تحقيق وضمان التواصل معهم وبينهم، مع ضبط المسائل والقضايا العملية والفكرية المعروضة للاجتهاد الجماعي فيها، وبعد ذلك تضبط الخطط وتبني السبل لإنجاز العلماء أعمالهم الاجتهادية، ثم تهيئة سبل نشرها وتبليغها لجمهور الأمة عامة، ولبقية العلماء خاصة، عبر كل الوسائل المتوفرة، دون أن ننسى تبليغها لأهل القرار والسلطة لتيسير تطبيقها والعمل بمقتضاها، ولم لا تقنينها وتشريعها.

تلك المحطات آنفة الذكر، يظهر فيها جليا دور التقنية الحديثة وأثرها فيها:

أ- عملية حصر العلماء المجتهدين في كل قطر على حدة، وفي العالم الإسلامي والإنساني ككل، تكاد تكون مستحيلة من قبل، لكن مع الوسائط التقنية سيغدو من السهل حصر المجتهدين عبر التواصل معهم ومع مختلف المؤسسات والهيئات والشخصيات التي تعرفهم حتى أن التقنية ستوفر فرصة تجميع قد ترقى إلى مصاف الإجماع المنشود.

ب- ثم يمكن تحقيق وضمان التواصل مع المجتهدين عبر وسائل التقنية المختلفة بما يناسب الجميع، كما يمكن للمجتهدين أنفسهم التواصل فيما بينهم، وتبادل الآراء والمقترحات والخبرات والمعلومات، مما سيحقق جماعية الاجتهاد ويضمن استمرارها وإثمارها. فوسائل الاتصال الحديثة تساهم في تيسير التواصل بين أعضاء المجامع سواء بالمواصلات السريعة أو بالتواصل عن بعد عن طريق الأقمار الصناعية والبث المباشر عبر الانترنت، ، ذلك ما سيوفر " فرصة لإعادة الترابط وتقوية الوشائج وتلاقي القرائح لإنضاج الفتيا (والاجتهاد)، لا سيما ما يتصل بالشأن العام من مسائل وأحكام" (يسري، 1429 هـ / 2008 م، صفحة 29). وشتان بين هذا العصر والعصور السابقة، فإن وسائل الاتصال توفرت وتيسرت بشكل لم يكن معروفا سابقا، أيام كان المحدث يرحل على دابته من قطر إلى آخر لرواية حديث، أو للتأكد من صحته، والوسائل يقطع مسافات ليستفتي في مسألة تشغله، فحركة المواصلات، وسهولة الاتصال جعل حضور العلماء لجلسات المجامع وهو في بلده يدلي برأيه ويناقش ويجاور دون أي عناء، {سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ} [الزخرف: 13].

وخير مثال على ذلك نازلة كورونا التي أملت بالبشرية، وفرضت منطق الحجر والتباعد، وأدت إلى إفراز قضايا ومسائل تستدعي اجتهادات طارئة مثل مسألة غلق المساجد وتوقيف صلاة الجمعة والجماعة، وصلاة الجنازة، وأجرة كراء المحلات... وذلك ما زاد من ضرورة وأهمية استخدام الوسائط التقنية كبديل لا غنى عنه في مثل هذا الظرف القاهر.

ج- الوسائط التقنية كذلك تسهم في ضبط المسائل والقضايا الفكرية والعملية المعروضة للاجتهاد الجماعي فيها، عبر التواصل وتبادل آراء عدد كبير من المجتهدين، يضمن استقصاء وحصر مختلف القضايا من مختلف الدول والقارات، وهذا من شأنه ضمان عدم إغفال

أي مسألة ولو جزئية، ويغطي بذلك الاجتهاد الجماعي مختلف قضايا الواقع ومستجدات العصر وانشغالات الناس في كل مكان وزمان.

بل وأكثر من ذلك فإن التكنولوجيا ساهمت في إثراء الاجتهاد الجماعي عبر إفراز قضايا وإشكالات جديدة في مجالات متعددة ، كما في المجال الاقتصادي والمجال الطبي والعلمي والفلك...، والتي تتطلب اجتهادا في بيان أحكامها. ومن أمثلة ذلك: في مجال التعامل المالي والاقتصادي: كالشركات الحديثة بصورها وتعاملاتها، وكالتأمينات بأنواعها، والبنوك... وفي المجال العلمي والطبي: الاستنساخ، أطفال الأنابيب، استئجار الأرحام وغيرها من المجالات والقضايا التي لا تنتهي...

د- وبعد ذلك تضبط الخطط وتهيئ السبل لإنجاز العلماء أعمالهم الاجتهادية، ولا شك أن التقنية حاضرة في هذه الخطوة الهامة، فالوسائط الحديثة تسهل للمجتهدين ضبط المناهج والأساليب الكفيلة بتوحيد طرائق وسبل معالجة القضايا المطروحة، وهذا من شأنه تيسير وحدة النسق والمنهج في التفكير والبحث، وستكون النتائج والآراء متقاربة وبالتالي سيؤدي ذلك إلى الاتفاق والإجماع، وسيضيق دائرة الخلاف إلى أقصى حدودها. وذلك من المطالب الضرورية في زماننا، لأن "الحاجة ماسة في هذا العصر الذي اختص بكثرة النوازل والمستجدات وتشعبها إلى إعادة النظر في طرائق الفتوى ووسائلها وبخاصة تلك التي تتناول القضايا التي تلامس عموم الأمة ويطال تأثيرها سواد المسلمين، وإن من أهم تلك الطرائق الاجتهاد الجماعي" (بن حميد، 1430 هـ / 2009 م، صفحة 3)

هـ- يصل الاجتهاد بعد ذلك إلى مرحلة تهيئة سبل نشر نتائج العملية الاجتهادية المتمثلة في الفتاوى والأحكام والقرارات والبحوث وتبليغها لجمهور الأمة عامة، ولبقية العلماء خاصة، وهنا يحتاج الاجتهاد الجماعي إلى التقنية بمختلف وسائطها الإعلامية المتوفرة لتبليغ نتائجه إلى الأمة بل إلى الإنسانية كلها.

و- إضافة إلى كل ذلك، فإن التقنيات الحديثة وهي تبلغ نتائج الاجتهاد للأمة، فهي تعرفهم بعلماء الأمة الإسلامية المجتهدين المتواجدين في ربوع العالم وذلك عبر الانترنت ووسائل التواصل والإعلام، ومن شأن ذلك تحقيق التواصل بين العلماء والناس، وتقوية الصلة بين المشاهدين والعلماء من خلال التعريف بهم عبر القنوات الفضائية مما يععم الفائدة والمنفعة وخاصة

في المناطق التي يقل أو يندم فيها المفتون من أهل الاختصاص" (شادة، 2015 - 2016 م، صفحة 31).

ز- بفضل الله أولاً وآخراً، ثم بفضل التكنولوجيا، وسائل الاجتهاد في عصرنا أصبحت ميسرة أكثر من ذي قبل في صورة كتب محملة وأقراص مضغوطة.. مما يسهل الاطلاع عليها بسهولة، وعبر نشر وطباعة الكتب ورقياً ورقمياً... وعبر صياغة بحوث ودراسات العلماء في المؤتمرات العلمية المتخصصة، والرسائل والأطروحات العلمية المتخصصة، والمجلات العلمية، والموسوعات الفقهية والقرارات الدورية... وغيرها من سبل النشر ووسائل التبليغ.

ح- وإذا كان تبليغ نتائج الاجتهادات الجماعية يصل للجميع، فمن البديهي والمهم أن يتم تبليغها لأهل القرار والسلطة، وهنا يأتي دور الوسائط التقنية في تحقيق التواصل بين أولي الأمر من علماء وحكام، ويبقى عليهم بعد ذلك توجيهها للتطبيق والتنفيذ العملي لمقتضاها، ولم لا تقنينها وتشريعها.

2. أثر التقنية الحديثة في الاجتهاد الجماعي

لا شك أن التفاعل بين الاجتهاد الجماعي والتقنيات الحديثة كانت له آثاره الجلية، وذلك من الجانبين الإيجابي والسلبي، رغم أن الإيجابي منها يغلب ويغطي ما يمكن عده سلبياً، بل إن ما عدده سلبياً هنا، أكثره تحديات يجب أن يتجاوزها الاجتهاد ويتحكم فيها خلال استخدامه لوسائط التقنية الحديثة.

أ- الإيجابيات:

يمكن تعداد إيجابيات كثيرة لاستخدام الوسائط التقنية الحديثة في الاجتهاد الجماعي، منها:

- تحقيق الاجتهاد الجماعي وتمكين حصوله، مع تسهيله وتسريعه وتوسيع دائرته وتفعيل آلياته. وتبليغ أحكامه لعامة الناس، فوسائل الإعلام الحديثة تساهم في سرعة انتشار الفتاوى والقرارات واشتهارها بسرعة فائقة.

- إعادة النظر في القضايا والمسائل الفقهية المطروحة سلفاً، بسبب تغير العصر وتجدد الوسائل وتطور التقنية. "فلتجدد الحوادث الاجتماعية المتمخضة عن التطورات العلمية والتكنولوجية تأثير عظيم في كثير من المسائل الفقهية، مما يستوجب النظر فيها والاجتهاد فيها من جديد، وفق التقنيات والتطورات العلمية المعاصرة في شتى المجالات..." (آل الشيخ هـ، 2006، صفحة 2).

■ صناعة تراث فقهي وبحثي كبير، جاهز للاستخدام في كل زمان ومكان، بعد تخزينه عبر الوسائط التقنية الحديثة.

يقول أحد الباحثين: "إذا نظرنا إلى الدراسات المعاصرة نجد أنها قد شكلت تراثاً جيداً، حيث انتهجت هذه المؤسسات مؤلفات دورية، أو دوريات علمية تتضمن نتائج البحوث العلمية التي قدمها أعضاء تلك المؤسسات، والتي أصبحت مصدراً للباحثين استفتاءً وبحناً ودراسة" (المفتاح، 2021).

■ إنتاج برامج وموسوعات ورقية ورقمية، بفضل استخدام الوسائط التقنية الحديثة، فقد "مكنت التقنيات الحديثة من الاستفادة من موروث العلماء، وسهلت الطريق له، فأنتجت البرامج الحاسوبية، وأودعت الكثير من الكتب الشرعية في أقراص حاسوبية، مما كان له الأثر البالغ في نشر العلم الشرعي بصورة سريعة. (آل الشيخ هـ، 2008، صفحة 3)

■ طرح مسائل جديدة، ليس بفعل تغيرات الظروف والأحوال، وتطور العصر وتحدد قضاياها فقط، بل بفعل استخدام الوسائط التقنية نفسها، "ومنها الحكم على شبكة المعلومات الدولية من حيث إباحتها من عرضها بحسب استعمالها ومآلاتها ووظائفها المختلفة، حيث يلزم الفقه بمعرفة تفاصيلها وكيفية التعامل معها وعدم الجهل بها ليكون الفقيه على علم وإدراك" (حسيبة، 2019م، صفحة 426)

■ كما أن استخدام الاجتهاد الجماعي للتقنيات الحديثة المتاحة للكل، وفر له أجواء من الحرية والاستقلالية، مما يشجع على قوة الطرح وشجاعته، دون أي ضغوط سياسية أو اقتصادية أو غيرها، خلافاً لو كان الاجتهاد فقط تحت مظلة الحكومات والدول.

■ كما صارت التقنية الحديثة وسيلة دعوية بامتياز، يقول إبراهيم كيري "ولعل لهذه التقنية المتطورة العديد من الجوانب الإيجابية اليومية كما أصبحت وسيلة ميسرة للدعوة إلى الله تعالى ونشر الخير والفضيلة" (كيري، 1434هـ / 2013م).

هذه باختصار، بعض إيجابيات تفاعل الاجتهاد الجماعي مع الوسائط التقنية الحديثة.

ب- التحديات والسلبيات:

رغم كل تلك الإيجابيات، إلا أن التقنيات الحديثة، فرضت على الاجتهاد الجماعي جملة تحديات عليه تجاوزها حتى لا تؤثر التقنيات الحديثة على سيرورته ومصداقيته وفعاليتها.

■ من تحديات استخدام التكنولوجيا تغير الأحكام الاجتهادية، ومناهجها وآلياتها، مما يفرض على المجتهدين تجديد وتفعيل طرائقهم ومواكبة الوسائط التقنية الحديثة ووضع ضوابط وشروط للاجتهاد تضاف لشروطه المعروفة.

■ وعليه، فرضت التقنيات الحديثة واجبات إضافية على المجتهدين، ففضلا عن المؤهلات المطلوبة شرعا، صار لزاما على المجتهد التحكم في وسائط التقنيات الحديثة، وتعلم استخدامها، وامتلاك أجهزتها وبرمجياتها، وكذا تعلم اللغات الأجنبية، وربما حتى بعض لغات التقنية والبرمجة. ولذلك نص قرار مجمع الفقه الإسلامي رقم 104(11/7) على أنه "ينبغي للمتصدرين للفتيا مواكبة أحوال التطور الحضاري الذي يجمع بين المصلحة المعتبرة والالتزام بالأحكام الشرعية" (المجمع، 1419 هـ / 1998م، صفحة 359)، ويجب أن "نحول انبهارنا بالوسائل الإعلامية الحديثة واستخداماتها إلى خدمة قضية أمتنا الإسلامية ونشر عقيدتنا وفكرنا ومبادئنا من خلال مضمون الإعلام الإسلامي الكامل ومحتواه العلمي الجيد" (قاسم، 1414هـ / 1994م، صفحة 25)

كما أن للتقنية الحديثة أيضا سلبيات خطيرة سواء على الجوانب الأخلاقية والفكرية وغيرها، منها على سبيل المثال لا الحصر، تكريس التكنولوجيا لواقع الفصل الاجتماعي والتباعد الإنساني، بعدما كان الاجتهاد تواصليا مباشرا، يلتقي فيه المجتهدون فعليا، ويتعارفون ويتبادلون الحديث والنقاش دون حواجز وآليات قد تتوقف لأبسط سبب كانقطاع تيار أو انفلات سلك أو تعطل جهاز وهكذا... مما يجعل الاجتهاد رهين التقنيات الحديثة وخاضعا لآليات عملها، ومحكوما بها إلى حد بعيد، وهذا من أكبر سلبيات عصر الآلة التي تحكم في الإنسان وأسرت حياته.

■ ومن سلبياتها كذلك انفتاح الوسائط التقنية وشفافيتها، مما يجعلها فضاء مفتوحا يمكن لأي أحد ارتيادها، وذلك من شأنه التشويش على مصداقية المنتمين للمجموعات التفاعلية بين المجتهدين.

■ كما أن عالم التقنية يطرح مشكلات تتعلق بحفظ الحقوق، وقرصنة الأعمال المرقمنة، وانتحالها، وما يتبع ذلك من إجراءات ومسؤوليات قانونية.

ورغم كل هذه التحديات والسلبيات، إلا أنها لا تكاد تذكر أمام الإيجابيات والفوائد الجمة لإعمال التقنيات الحديثة في الاجتهاد الجماعي، والتي وفرت له إمكانات وفرص هائلة، وفتحت له آفاقا واعدة.

رابعاً: آفاق الاجتهاد الجماعي في ظل التقنية الحديثة

بالنظر إلى التطور الهائل في الحياة التكنولوجية المعاصرة فإنه صار لا بد من فتح آفاق متجددة للاجتهاد الجماعي، ليواكب العصر وتقنياته، ويلبي حاجات الناس ويحل مشكلاتهم ويبين لهم أحكام نوازهم ووقائعهم لتحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية الغراء، ويحافظ في نفس الوقت على ضوابطه الشرعية وقيمه المبدئية.

1. أول أفق تفتحه الدراسة يتعلق بالاجتهاد في حد ذاته، "فالاجتهاد الذي ننشده وندعو إليه - بقيوده وشروطه الشرعية - يمثل حاجة، بل ضرورة لحياتنا الإسلامية وعلاجاً لمشكلاتنا المعاصرة، وإلا أصيبت حياتنا بالجمود والعفن، أو بحثت لأدوائها - في الغالب - عن علاج غير صيدلية الإسلام، فإن جمودنا ووقوفنا في موضعنا لا يوقف الأفلاك عن الحركة ولا الأرض عن الدوران" (القرضاوي، الاجتهاد في الشريعة الإسلامية، 1417 هـ / 1996م، صفحة 107)

2. وفي نفس السياق، يجب أن يعبر الاجتهاد عن قيمة الشريعة والحضارة الإسلامية، وصدقيتها وعالميتها وحيويتها وديمومتها وخاقمتها. فقد كان - ولا يزال - الاجتهاد الجماعي خاصة، والاجتهاد عامة، " حركة علمية بناءة لبيان مقومات الشريعة الإسلامية، ومن أهم مرتكزات الحضارة الإسلامية وسبيل تحقيق الإخلاص للشريعة، وطريق من طرق الحفاظ على خلودها وصلاحياتها لكل زمان ومكان ووسيلة التعرف على الأحكام الشرعية لما يجد من حوادث وقضايا دائمة الطرء على الحياة مما يرقى خاصية ختم الشرائع بالشريعة الغراء، وهذا الذي يوضح سر إتيان نصوصها بالقواعد الكلية مما يجعلها حية ومرنة وقابلة لتغطية حاجات الناس " (العمرى، 1404هـ/1984م، صفحة 260)

3. على الاجتهاد الجماعي أن يثبت خصوصيته الجماعية أكثر مع وسائط التقنيات الحديثة، فالأمة الإسلامية اليوم أحوج ما تكون إلى اجتماع علمائها ومجتهديها الثقات الذين يحملون همومها وينادون بوحدها و"ليس هناك سبيل سوى اعتماد الجماعة الاجتهادية القائمة على عمل الخبراء واستنباط الفقهاء مع الاستئناس بالعلوم والمعارف العصرية" (المفتاح، 2021)

4. ضرورة تأسيس الاجتهاد الجماعي وتأطيره في شكل مجامع وهيئات فقهية "تضم الكفايات الفقهية العالية ويصدر أحكامه في شجاعة وحرية، بعيداً عن كل المؤثرات والضغوط الاجتماعية والسياسية ومع هذا لا غنى عن الاجتهاد الفردي، فهو الذي ينير الطريق أما الاجتهاد الجماعي،

بما يقدم من دراسات عميقة أو بحوث أصيلة مخدومة. (القرضاوي، الاجتهاد في الشريعة الإسلامية، 1417 هـ / 1996م، صفحة 107)

5. تحقيق التكامل المعرفي بين العلوم الشرعية والعلوم العصرية المختلفة، وذلك يقتضي "لزوم مشاركة العلماء المتخصصين بالعلوم الأخرى كالطب والهندسة والاقتصاد والفلك والقانون الفقهاء للنظر في المسائل المستجدة" (العبري، 2018، صفحة 400).

6. إذا ما تحقق ما سبق، فإن الاجتهاد الجماعي المتسلح بوسائل التقنية الحديثة، من شأنه أن "يعزز الارتقاء بمنظومة العلوم الشرعية وتطويرها في هذه المؤسسات، بالتفاعل مع روح العصر ومواكبة التطور التقني والتكنولوجي في كافة المجالات والاستفادة منه أثناء تطبيق مسلك الاجتهاد الجماعي" (العبري، 2018، صفحة 400).

7. اعتماد الوسائل الحديثة سيمكن مؤسسات الاجتهاد الجماعي من إيجاد وسيلة لمواكبة مشكلات ونوازل العصر، نظرا لتعاظم التحديات الحديثة والمستجدات الجديدة والمتغيرات الكثيرة باسم التقدم والازدهار في كل ناحية من نواحي الحياة الفردية والجماعية بصورة غير مسبقة، و يحاول أن يجد لها حلا في ضوء نصوص الشريعة الأصلية ومقاصدها العامة وقواعدها الكلية. وعليه يمكن القول أنه " كلما تطورت المعرفة العلمية والتكنولوجية كلما كان المجتهدون أكثر تحكما في مشكلات ونوازل العصر" (حسيبة، 2019م، صفحة 434).

إن تلك الآفاق المرجوة للاجتهاد الجماعي، في ظل التقنية الحديثة، تفرض على المؤسسات والهيئات الاجتهادية، والمجتهدين ذاتهم، مواكبة المعرفة العلمية المعاصرة في مختلف المجالات التي يحتاج إليها للتحكم في الوقائع والقضايا المستجدة، واستخراج أحكامها الشرعية وتنزيلها في واقع الناس.

لا شك أن الاجتهاد عامة، والجماعي خاصة، تنتظره آفاق واعدة، في العصر الحديث، عصر التقنية الحديثة، والوسائل التكنولوجية، والثورة المعلوماتية، لكن تلك الآفاق مرهونة بمدى حضور وكفاءة الاجتهاد بمؤسساته ومجتهديه، في مواكبة قضايا العصر، ومدى التحكم في علومه وتقنياته، واستشراف تحدياته وآفاقه، بالتنسيق الجاد والمنظم مع المختصين من أهل الخبرة والكفاءة في مختلف العلوم الإنسانية والكونية، حتى لا يقع الاجتهاد الجماعي في مشكلات جانبية، تعطل مهامه، وتعيق رسالته، وتؤثر على جديته وجودته وانتشاريته، وذلك ليس بالأمر الهين، إذ يحتاج الكثير من

التخطيط والوعي، والذكاء والبصيرة، ومسيرة الظروف، والزمن كفيل بتحقيق الكثير، والله المستعان والموفق.

خاتمة

في ختام هذا الموضوع الهام، تكون الدراسة قد كشفت عن جوانب من استخدام التقنية الحديثة في عميلة الاجتهاد الجماعي.

❖ لم يرد للاجتهاد الجماعي تعريف خاص عند المتقدمين رغم كونه تطبيقاً عملياً عبر الشورى والإجماع، إلى أن فرضته ضرورات العصر الحديث، فأفرد بتعاريف عديدة وبحوث واسعة.

❖ يقصد بالاجتهاد الجماعي في هذه الدراسة استفراغ جمع من العلماء المؤهلين وسعهم في استنباط حكم شرعي لواقعة وتنزيله على الواقع، بعد دراسة وتشاور.

❖ يقصد بالعلماء المؤهلين المجتهدون وعلماء العلوم الشرعية، إضافة للمتخصصين والخبراء في مختلف العلوم الإنسانية والطبية والكونية، ممن لهم علاقة بالقضايا والأحكام المطروحة للاجتهاد.

❖ تتجلى أهمية الاجتهاد الجماعي وضرورته على عدة مستويات: على مستوى التشريع الإسلامي، وعلى مستوى الأمة، وعلى مستوى العملية الاجتهادية، وعلى مستوى الواقع والعصر.

❖ للاجتهاد المعاصر أشكال عدة، فهو مباشر وغير مباشر، عبر التواصل المباشر والإعلامي، ومنه الرسمي المؤسس، والحر غير الرسمي، ومنه القطري والدولي.

❖ التقنية أو التكنولوجيا يقصد بها كل محاولة معاصرة لتوظيف المعرفة العلمية، عبر الوسائط التواصلية والمعلوماتية والإعلامية، بمختلف وسائلها وآلياتها الحديثة، ورقياً ورقمياً، وصوتاً وصورة. بما لا يتعارض مع الشرع الحنيف.

❖ تحضر التقنية الحديثة بقوة وفعالية في الاجتهاد الجماعي المعاصر، عبر حصر المجتهدين وتواصلهم وضبط القضايا والخطط وإنجازها وتبليغها للأمة.

❖ أثرت التقنيات الحديثة في الاجتهاد الجماعي إيجاباً وسلباً؛ فقد يسرت حصوله وفعلت قضاياه القديمة والجديدة، ووفرت تراثاً اجتهادياً ضخماً عبر برامج وموسوعات ورقية ورقمية، كما طرحت مسائل جديدة تتعلق بالتقنية ذاتها. كما وفرت التقنية حرية الاجتهاد واستقلاليته، وصارت وسيلة دعوية فعالة.

❖ إلا أن التقنية الحديثة فرضت تحديات جديدة على الاجتهاد الجماعي؛ تتعلق بتغير مناهجه وآلياته وحتى شروطه وضوابطه، وترتبت مؤهلات إضافية للمجتهدين كضرورة تعلم التقنيات والتحكم فيها وفي اللغات وعلوم العصر.

❖ وكان للتقنية سلبات كثيرة خلقها وفكرها واجتماعيا، أبرزها الفصل الاجتماعي والتباعد وآثاره الخطيرة. وكذا شفافية التقنية وانفتاحها، ومشكلات حفظ الحقوق والفرصة والانتحال.

❖ فتحت الوسائط التقنية الحديثة آفاقا واعدة للاجتهاد، أهمها ضرورة الاجتهاد المعاصر لحل مشكلاتنا المعاصرة، وتجسيد قيمة وخاتمة الشريعة الإسلامية، عبر اجتماعات الكفاءات العلمية في مجامع وهيئات تحقق التكامل المعرفي بين العلوم، مما يرتقي بالمنظومة الشرعية ويطورها لتواكب العصر وتحل مشكلاته وتلي احتياجات الأمة.

❖ على الاجتهاد الجماعي مواكبة التطور التقني الحديث في كل المجالات، والتحكم في وسائطه وآلياته وعلومه ولغاته، لتحقيق حضوره وكفاءته، بالتنسيق مع المختصين وأصحاب القرار، بوعي وبصيرة لتحقيق أهدافه وأداء واجباته.

ويبقى هذا الموضوع أكبر من أن تحيط دراسة محدودة من باحث مبتدئ، لذا يحتاج إلى طرح موسع ومفصل، بشكل نظري وتطبيقي، عبر دراسة قضايا ومسائل معينة، أو تتبع أعمال مؤسسة اجتهادية محددة، في صورة بحوث وأطروحات أكاديمية، ومقالات وملتقيات علمية خاصة وعامة، لإثراء هذا الموضوع الهام، وإعطائه حقه من الدراسة والبحث. وختاما أحمد الله تعالى وأشكره على توفيقه لإنجاز هذا العمل المتواضع، وأسأله عز وعلا التوفيق والقبول، في الدنيا والآخرة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المراجع:

Bibliographie

- إبراهيم حمادة بسيوني. (2008). دراسات في الإعلام وتكنولوجيا الاتصال والرأي العام (الإصدار 1). القاهرة، مصر: عالم الكتب.
- ابن منظور، م. ب. (1414 هـ). (لسان العرب (éd. ط3. Vol. 3)، بيروت-لبنان: دار صادر.
- أسامة شادة. (2015 - 2016 م). القواعد المقاصدية الضابطة للفتوى - الإفتاء عبر قناة القرآن الكريم الجزائرية نموذجاً. مذكرة ماجستير. الجزائر: جامعة.
- إسماعيل، ش. م. (1430 هـ). 2009 م. (الاجتهاد الجماعي وأهميته في مواجهة مشكلات العصر (éd. 1). مكة المكرمة، السعودية.
- آل الشيخ، ه. ب. (2006). أثر التقنية الحديثة في الخلاف الفقهي (1. éd.) للسعودية: مكتبة الرشد.
- آل الشيخ، ه. ب. (2008). ضوابط توظيف تقنية المعلومات التطبيقية في خدمة الفقه. م. ١. المعاصرة (Éd. مجلة البحوث الفقهية المعاصرة. (76)
- الخادمي، ن. (1434 هـ). 2013 م. (أبحاث في مقاصد الشريعة (2. éd.) بيروت: مؤسسة المعارف.
- الزركشي، أ. ع. (1421 هـ). 2000 م. (البحر المحيط في أصول الفقه (Vol. 4) ت. : تامر (Trad.). بيروت، لبنان : دار الكتب العلمية.
- السند، ع. أ. (s.d.). الأحكام الفقهية للتعاملات.
- السوسو، ع. أ. (1418 هـ). (الاجتهاد الجماعي في التشريع الإسلامي (17. éd.) و. الأوقاف (Éd.). الدوحة، قطر : كتاب الأمة.
- الشاطي، أ. (1433 هـ). 2013 م. (الموافقات في أصول الشريعة (1. éd. Vol. 4). القاهرة، مصر: دار ابن الجوزي.
- الضويحي، أ. ب. (1427 هـ). (النوازل الأصولية.
- العبري، ن. ب. (2018). مؤسسات الاجتهاد الفقهي المعاصرة -مراحل التطور ..ومسارات التطوير Dans ١. ١. المستقبل (Éd.) المؤتمر الدولي الأول: العلوم الشرعية تحديات الواقع وآفاق المستقبل. (p. 381), العمري، ن. ش. (1404 هـ). 1984 م. (الاجتهاد في الإسلام -أصوله، أحكامه، آفاقه (2. éd.) -بيروت، لبنان : مؤسسة الرسالة.
- القرضاوي، ي. (1417 هـ). 1996 م. (الاجتهاد في الشريعة الإسلامية مع نظرات تحليلية في الاجتهاد المعاصر (1. éd. (Vol. 1). د. القلم (Éd.). القاهرة، مصر: دار القلم.
- القرضاوي، ي. (1418 هـ). 1998 م. (الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والانفراط (2. éd.) بيروت، دمشق، لبنان، سوريا : المكتب الإسلامي.

- الجمع، ١، ١٤١٩ هـ. 1998 م/ (قرارات وتوصيات المجمع الفقهي الإسلامي الدورة الحادية عشر بلمنامة البحرين . قرارات وتوصيات المجمع الفقهي الإسلامي). (104) 11 / 7 ,
- المفتاح، ف. ب. (2021). الاجتهاد الجماعي وأهميته في العصر الحاضر. Consulté le 2021, sur موقع المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب www.taghrib.org :
- الهيثمي، ن. (1402). هـ. 1982 م/ (مجمع الزوائد). (3, Vol. 5). éd. د. ١. العربي (Éd.), بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.
- بن حميد، ص. ب. (1430). هـ. 2009 م/ (الاجتهاد الجماعي وأهميته في نوازل العصر Dans م. ١. الإسلامي (Éd.), مؤتمر الفتوى وضوابطها 1. مكة المكرمة -السعودية :مجمع الفقه الإسلامي.
- حسين حسبية. (2019م). فقه النوازل بين الاجتهاد المعاصر والدرس المقاصدي. تأليف معهد العلوم الإسلامية الوادي (المحرر)، الملتقى الدولي الرابع صناعة الفتوى في ظل التحديات المعاصرة (صفحة 426). الوادي: معهد العلوم الإسلامية الوادي.
- عبد الغفور قاري. (2008). معجم مصطلحات المكتبات والمعلومات. مكتبة نور الإلكترونية، 279. (مكتبة نور الإلكترونية، المحرر)
- عيساني، ر. ١. (1431). هـ. 2010 م/ (الوسائط التقنية الحديثة وأثرها على الإعلام المرئي والمسموع. (1, Vol. éd.) (25 ج. ١. الخليج (Éd.), الرياض، السعودية :جهاز إذاعة وتلفزيون الخليج.
- قاسم، ع. (1414). هـ. 1994 م/ (الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر). (2, éd.) د. ١. الإسلامية (Éd.), صنعاء، اليمن: دار عمار للنشر والتوزيع.
- قطب مصطفى سانو. (9 3, 2005). الاجتهاد الجماعي مشكلات وآفاق. (برنامج الشريعة والحياة، المحرر) تاريخ الاسترداد 2021، من الجزيرة نت: www.aljazeera.net/programs/religionandlife
- كريري، ن. (1434). هـ. 2013 م/ (النهوض بالمؤسسات القرآنية عبر الإعلام الجديد Dans ج. ١. السعودية (Éd.), مؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية 13. p. 1. الرياض: جامعة الملك سعود السعودية.
- محمد يسري. (1429 هـ / 2008 م). الفتوى المعاصرة ما لها وما عليها (الإصدار 1). القاهرة، مصر: دار اليسر.
- مصطفى المصمودي. (1990م). النظام الإعلامي الجديد (المجلد 94). (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، المحرر) الكويت، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- منصر، خ. (1437). هـ. 2017 م/ (تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة واغتراب الشباب. (1, éd.) دبي، الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي.